آليات التعليم الجيد وتجلياته في العراق بين الواقع والطموح

Mechanisms of Quality Education and Their Implementation in Iraq: Between Reality and Aspiration

Dhad1D90135

أ.د. كوثر هاتف كريم – العراق

kawtherh. alshaibani@uokufa.edu.iq

م.د. حوراء مهدي صاحب – العراق

hawraam.sahib@uokufa.edu.iq

ملخّص

آليات التعليم الجيد وتجلياته في العراق يعبر عن التعليم الجيد بالعمليات التفاعلية التي تُنقل من خلالها الخبرات والمعارف والمهارات والمعلومات الى الطلبة وكافة الافراد الذي يرومون الحصول على درجات العلم والمعرفة فضلًا عن أنّ من يقوم بمهمة التعليم تقع على عاتقه مسؤولية الأداء الجيد وحسن التعامل والمثابرة في العمل الوظيفي فضلا عن أنّه يسعى إلى تحقيق روح التعاون والمنافسة ما بين المتلقين للتعليم . وتكمن أهمية التعليم في تشجيع الطلبة وتحفيزهم على التواصل والتفاعل وفتح المجال للمناقشة فيما يخص مادتهم العلمية بشكل مستمر و تنوع أدوات وطُرق التعلُّم ووسائل الايضاح وتنوّعها لضمان جودة التعليم .

الكلمات_المفتاحية: آليات التعليم، التعلم في العراق، أثر التعلم بين الواقع والطموح.

Abstract

Mechanisms of quality education and their manifestations in Iraq refer to the interactive processes through which experiences, knowledge, skills, and information are transmitted to students and to all individuals seeking academic achievement and intellectual development. Quality education also implies that educators bear the responsibility of maintaining high standards of performance, demonstrating effective interpersonal skills, and showing perseverance in their professional practice. Moreover, the educational process aims to foster a spirit of cooperation and healthy competition among learners.

The importance of quality education lies in encouraging and motivating students to communicate, engage actively, and participate in continuous academic discussion related to their fields of study. It also emphasizes the diversification of teaching methods, instructional tools, and learning resources to ensure the effectiveness and quality of the educational process.

Keywords: Education mechanisms, learning in Iraq, manifestations of reality and ambition.

المقـدّمة

مما لا شك فيه أنّه عندما نتعرض لمسألة التعليم لا بد أن نقف وقفة جادة عند المقولة التي أكدت أن التعليم الجيد هو التعليم الذي كان في السابق؛ فلابد من وقفة متأنية في عرض هذه المقولة التي لطالما ترددت على أسماعنا بكثرة في المؤسسة التعليمية بأن التعليم القديم كان أفضل،وأعطى مخرجات أفضل؛ لذا، وجب علينا معرفة الأسباب التي تقف وراء تلك المقولة، وما الشيء الذي جعل من التعليم في السابق يعطي أفضل النتائج؟ على الرغم من التطور العالمي الحاصل الذي نعيشه والثورة العلمية والمعرفية الناتجة عن التطورات التكنولوجية الهائلة، التي أحدثت تأثيرات غير متناهية الأبعاد في جوانب الحياة المختلفة،الأمر الذي يحتم علينا التسابق أو الالتحاق بركب التقدم العلمي الهائل، وهذا يتحقق بالعمل الدؤوب والمستمر في العطاء الفعال لخدمة المجتمع على الصّعد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، من غير أن نتجاهل المقولة السابقة الذكر ومناقشتها .

إن العصر الذي نعيشه يشهد ازديادًا في صنع المعرفة بمعدلات لم يسبق لها مثيل، الأمر الذي جعل الإحاطة بما يستجد من معلومات في ميدان التخصص يكاد يكون مستبعدًا إلا من خلال التدريب المستمر الذي يعدّ من أهم السبل لمتابعة تلك التطورات،ذلك أن مادة التربية ومحتواها سريعة التغير، وأن المناهج الدراسية لا يمكن أن تظل ثابتة وأن سرعة تغير المعرفة تجعل من الصعب على الفرد أن يلاحقها ويضبطها. لذلك، يحاول أن يتكيف معها أو قد يواجه صعوبة في تلقيها، وهنا تكون غير قابلة للانتقال والتطبيق في المستقبل فيكون الطموح متباينا مع الواقع أو لنقل متصادمًا؛ لذا، جاء هذا البحث لإلقاء الضوء على واقع التعليم في العراق وطموحاته المستقبلية الساعية إلى تحقيق جودة شاملة متكاملة على المستويات التعليمة والتربية المختلفة لتصل إلى أوج الازدهار العلمي الذي يصبو إليه الجميع.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى تحديد مستوى الأداء التعليمي المرجو بحسب المؤهلات التعليمية والبنى التحتية التي يجب توافرها في بيئة تعلمية متطورة في ضوء الكفايات الأدائية اللازمة، من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:

1. ما الكفايات التعليمية اللازمة الواجب توافرها التي تُسهم في تشخيص نقاط القوة والضعف في الأداء التعليمي؟
2. ما الاسباب والعوامل التي أدت إلى تراجع التعليم في الوقت الحاضر على الرغم من التطور التكنولوجي وثورة الذكاء الاصطناعي؟

وللاجابة عن هذه التساؤلات لا بد من إصلاح النظام التربوي واستعادة ريادته، عبر بناء جيل قادر على الابتكار، وتحقيق تكافؤ الفرص، وربط مخرجات المدارس والجامعات بمتطلبات سوق العمل المحلي فضلًا عن أهمية تطوير وتحديث آليات التعليم في العراق التي تعتمد السياسات الحديثة على الانتقال من التلقين إلى التفكير النقدي والعلمي، مما يحول المجتمع العراقي إلى مساهم فاعل في إنتاج ونشر المعرفة التي تسهم في تحديث المناهج وتطوير آليات التدريب المهني والتقني يضمن تزويد الشباب العراقي بالمهارات المطلوبة لتقليل نسب البطالة ودفع عجلة الاقتصاد الوطني.

مشكلة البحث

1- ما الخطط التي يجب أن يتبناها و اقع التعليم في العراق.

2- ما أثر هذه الخطط في تطوير مدخلات ومخرجات أسس التعليم

أسس التعليم الجيد في العراق

مدخل

ثمة أسئلة تطرح: ما أسس التعليم الناجح؟ أو ما أسس التعليم الجيد؟ أو ما أساسيات التعليم ذات الجودة العالية؟ أو ما أسس التعلم الذي يتماشى مع الواقع التربوي؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة، فإن التعليم الناجح يعتمد على مجموعة من الأسس الرئيسة التي تضمن تحقيق أهدافه بفعالية وشمولية حقيقية.

من الواضح أن التعليم الجيد هو التعليم ميسور التكلفة وسهل الالتحاق به والذي يراعي الفروق الفردية بين الجنسين واختلاف ميولهم فلابد من بيئة آمنة وشاملة لجميع المتعلمين، وتوافر معلمين أكفّاء ومدربين تدريبًا جيدًا وعلى دراية بالمواد التعليمية ومناهج التربية؛ وتحقيق منهج مناسب ومحدد السياق متعدد في نواحي مختلفة، وثقافي ولغوي واجتماعي يفيد الطلاب؛ وهذا لا يتحقق إلا بامتلاك طرائق معينة للمشاركة تكون مناسبة للجميع في عمليات التعليم والتعلم التي تحترم كرامة المتعلم؛ فضلًا عن التركيز على الأنشطة الترويحية واللعب والرياضة والأنشطة الإبداعية (الحوات، 22).

لذلك، تتمسك المؤسسات التربوية بمفهوم الجودة وتتنافس على تحقيقه، في حين أن كثيرًا من المؤسسات التربوية تجد نفسها بمنأى عن هذا المفهوم، الذي أصبح ضرورة ملحة تقتضيها المصلحة العامة، وتتطلبها النقلة الحضارية التي يشهدها عالم اليوم خصوصًا في مجال التربية والتعليم .

ومن هنا، نجد مرافق التربية والتعليم بصفتهما متغيرًا تابعًا للتحول المجتمعي أم كانت محركًا أوليًّا لهذا التحول هما بحكم طبيعتهما أكثر جوانب المجتمع عرضة للتغيير. وبناءً على ذلك، فالمتغيرات الحادة التي ينطوي عليها المستقبل، وما يفرضه من تحديات ستُحْدِث بالضرورة نقلات جدية في منظومة التربية: فلسفتها وسياستها ودورها ومؤسساتها ومناهجها وأساليبها، مما يفرض على التربية والتربويين ضرورة

إعادة النظر في مسؤولياتهم وطرقهم في تهيئة الأجيال، واستشراف آفاق المستقبل للإعداد لها، وإيجاد صيغة مقبولة متوازنة للنظام التربوي بوصف التخطيط التربوي السليم يقتضي تطويرًا متوازنًا ومتفاعلًا لجميع عناصر العملية التعليمية (الوتيد، 13).

إن المؤسسة التي تعي هذه الحقيقة وتعترف بها تعمل من أجل الإعداد لهذا المستقبل، وتصبح التربية هاجسها الأول وهدفها الرئيس، وموألها الذي تؤول إليه كلما ألم بها أمر أو واجهتها مشكلة، وعليها أن تكون حريصة على نوعية التعليم التي يتلقاها أبناؤها، وتبحث لهم عن التقدم الحاضر في ميدان العلم، وتسعى من أجل رفع مستوى التعليم الذي يلحقون به لأن الإنسان وهو محور العملية التربوية والتعليمية وهو أداة التغيير في الحاضر وفي المستقبل أيضًا (زاهر، وإسكندر، 46).

وكما هو معروف أن العصر الذي نعيش فيه الآن يشهد ازديادًا في صنع المعرفة ونشر الثقافات المختلفة وبكل صنوفها بمعدلات لم يسبق لها مثيل، الأمر الذي جعل الإحاطة بما يستجد من معلومات في ميادين التخصص أمرًا يكاد يكون مستبعدًا، إلا من خلال المتابعة لما يستجد في ميدان التخصص من خلال التدريب المستمر الذي يعد من أهم السبل لمتابعة تلك التطورات (بهاء الدين، 123)، وللانفجار المعرفي مظاهر أهمها :

أ- النمو المتضاعف للمعرفة وزيادة حجم المعرفة

ب- استحداث تصنيفات جديدة للمعرفة

ج- ظهور مجالات تكنولوجية جديدة كالكمبيوتر وشبكة الإنترنت هذا على مستوى التطور التكنولوجي.

د- تضاعف جهود البحث العلمي وزيادة الإقبال عليه.

كما أن للتطور المعرفي انعكاساته التربوية، والتي منها:

أ- أن محتوى التربية ومادتها سريعة التغير، وأن المناهج الدراسية لا يمكن أن تظل ثابتة مستقرة، وأن سرعة تغير المعرفة تجعل من الصعب علي الفرد أن يلاحقها أو يضبطها بالشكل الصحيح، ولذلك يحاول أن يتكيف معها بقدر المستطاع.

ب- أن تكيف الفرد مع المعرفة المتفجرة لن يتأتى بحفظه للمعلومات واستظهارها، ولكن إتقان الطريقة المثلى الوصول إلى المعرفة؛ لأن كيفية التعلم أهم من مادته (بن سعيد، 27).

آليات التعليم الجيد وتجلياته في العراق

يعبر عن التعليم الجيد بالعمليات التفاعلية التي تُنقل من خلالها الخبرات والمعارف والمهارات **والمعلومات** إلى الطلبة وكافة الأفراد الذي يرومون الحصول على درجات العلم والمعرفة فضلًا عن أن من يقوم بمهمة التعليم تقع على عاتقه مسؤولية الأداء الجيد وحسن التعامل والمثابرة في العمل الوظيفي كما أنه يسعى إلى تحقيق روح التعاون والمنافسة ما بين المتلقين للتعليم .

وتكمن أهمية التعليم في تشجيع وتحفيز الطلبة على التواصل والتفاعل وفتح المجال للمناقشة فيما **يخص** مادتهم العلمية بشكل مستمر و تنوع وتعدد أدوات وطُرق التعلُّم ووسائل الإيضاح لضمان جودة التعليم .

ومن هنا، يعد التعليم الجيد عمل وأداء إنساني واجتماعي وثقافي لنشر الوعي والمعرفة بما يتلاءم وقيم وحاجات المجتمع، كما يجب أن ينبع التعليم بتفاؤل وحكمة واحترام من الإيمان بأن للجميع الحق بالمشاركة في الحياة والحق في التعليم الجيد لبناء الذات وتحقيق خدمة الفرد والمجتمع.

ونظرا إلى واقع الأنظمة التعليمية في وطننا وإرهاصاتها المستقبلية، نجد أنها على الرغم مما حققته من إنجازات، غلب على ذلك النظام الطابع الكمي لا النوعي، لذا

فهي لا تزال قاصرة عن تحقيق الطموحات تارة، ومخيبة للتوقعات تارة أخرى،ومن هنا تبرز الحاجة الحقيقية لعملية تطوير شاملة لعناصر العملية التعليمية كافة بدءًا من مدخلاتها ومرورًا بعملياتها وانتهاءً بنواتجها التعليمية (بن سعيد، 71) ولتحقيق ذلك لا بد من توافر بعض الشروط منها

1- أن يستند التعليم الجيد على تفاعل فعال بين المعلم والطلاب.
2- أن يشجع المعلمون على دعم مشاركة الطلاب في العملية التعليمية.
3- يعتمد التعليم الجيد على طرق وأساليب تدريس متنوعة وبأساليب مرغوب بها .
4- يراعي برنامج التعليم الجيد احتياجات جميع الطلاب.
5- تشجيع التعليم الجيد على احترام الفروقات الفردية والاختلاف بين الطلاب (الفاتحي، 29).

من هنا، لا بد أن نحدد مبادئ التعليم الجيد والذي يقوم على ما يلي:

1- التركيز على المتعلم واحتياجاته
2- تعزيز التفكير النقدي البنّاء
3- تقديم تغذية راجعة مستمرة لمتابعة سير العملية التعليمية (البائع، 56).

وبناءً على ذلك، يجب إعداد برنامج تدريبي لتطبيق مهارات الجودة التربوية والتعليمية **الشاملة** في التعليم العام، ولعل من أهم محاور هذا البرنامج وقبل كل شيء يحتاج إلى مختصين في إدارة الجودة وممن لهم خبرة منظمة قادرة على التحليل والتنظيم،وندرج على سبيل المثال لا الحصر محاور ذلك البرنامج بكل تواضع بما يأتي:

1- تحديد مفهوم الجودة التربوية وبذل الجهود الحثيثة لتحقيقها.
2- أهداف الجودة التربوية الشاملة وأسسها،وعلى أي شيء تستند جودة العلمية التربوية والتعليمية الشاملة .
3- تحديد العوامل الرئيسة القادرة على تحقيق التعليم الجيد .

4- وضع خطة مسبقة لتطبيق تلك الأسس والتأكيد من تلك الأسس هي من مقومات النجاح وتحقيق التعليم الجيد والتربية الشاملة.

5- تنفيذ خطة شاملة وملاحظة النتائج وتسجيل نقاط القوة ونقاط الضعف ومحاولة معالجتها بالوسائل المتاحة كافة (عبد الرحمن، 41)، ومن ثم إبراز الاثر الفعال في إمكانية قياس جودة التربية والتعليم أم ليس بالإمكان وهذا يتحقق من الآتي:

1- المدخلات: وهي البيانات أو المواد التي يتم تحويلها بوساطة العمليات إلى مخرجات.

2- العمليات: وهو نشاط يحول المدخلات إلى مخرجات عن طريق اتباع المنهج والطرق المناسبة في عملية التعليم الجيد .

3- المخرجات: هي نتائج تحول المدخلات،وهذا يعني الاستعمال الأمثل للإمكانات المتاحة للمدخلات من أجل الحصول على مخرجات مرضية لأن الجميع دائمًا يسعى إلى تحقيق أفضل النتائج (التعليم والمستقبل، 117).

إن السعي إلى تحقيق أفضل النتائج يجب توافر بعض الأمور في المؤسسة التعليمية ومنها نذكر ما يأتي:

1- الإعداد الجدّي للعمل:أي يجب إعادة تنظيم العمل وفق العمليات الإدارية ومشاركة جميع العاملين وتطبيق إدارة الجودة على المستويين الإداري والوظيفي واتباع سياسة كفوءة تساعد على تحقيق الأهداف الموضوعة يتناسب وتطوير العمليات التربوية والخدمية بشكل مستمر.

2- توزيع المهام والمسؤوليات على كل فرد لما يتفق مع قدرته وإمكاناته بما يتفق مع مسؤولياته وكفاءته، وتنمية المهارات المتعلقة بالعمل الجماعي،والاهتمام بالتقدير والمكافأة عند الانجاز بفعالية ما.

3- توثيق الوشائج والعلاقات الإنسانية في المؤسسة التربوية وتحقيق المرونة والتكيف بحسب مقتضيات الموقف،والإسهام الفعلي لمعالجة المشكلات وتذليل الصعوبات التي تواجه أعضاء المؤسسة التربوية،وتقديم الاستشارات البناءة لهم.

4- التعرف إلى الاتجاهات الحديثة في وضع الخطط وصياغة الرؤية والرسالة للمؤسسة التربوية بالمشاركة وتبادل وجهات النظر والآراء،وتبني الرأي المناسب لتحقيق الهدف المنشود، ووضع بدائل جديدة واختيار البديل الأمثل إذا ما واجهت معوقات ما.

5- عرض الطرق والأساليب التي يتبعها أفراد المؤسسة التعليمية، وتحديد الأدوات المستعملة في عملهم،وتسجيل البيانات الصحيحة والإفادة من الأخطاء، وقياس الأداء في معرفة واقع الأداء الحالي وتحديد الطموح المستقبلي،مما يتناسب والمتغيرات العامة (بشارة، 56) .

وهذا يسهم في تطوير العمل وتعديل الاتجاهات بما يحقق الأهداف المرسومة لرفع مستوى أداء العملية والتعليمية والتربوية على السواء.

من الواضح أن ثمة فرق شاسع بين الطموح الوضاء الذي نصبو إليه وبين الواقع المعاش والانطلاق منه لتحقيق تعليم جيد وبناء يرضي طموح الجميع ويفي بأغراضه ويتماشى مع متطلباته الواقعية،مما يضمن للنظام التعليمي تحقيق أهدافه التربوية التي يرمي إليها في أقصر وقت وبأفضل السبل وبأقل جهد وفق معايير جودة تنطلق من فلسفة المجتمع ومسايرة الواقع المعاش الذي يعتمد على الحضارة والفكر القيم والتقاليد السامية (خلف، 21).

ومن هذا المنطلق، يتحدد مفهوم جودة التعليم الجيد الذي يعني لنا مجموع خصائص ومميزات العمليات التكوينية وباقي الخدمات على تلبية متطلبات الطالب، وسوق العمل والمجتمع والجهات الداخلية والخارجية المستفيدة كافة؛ وهنا، يظهر

مفهوم (خدمة المجتمع). والجودة في التكوين التي هي قدرة مؤسسات التعليم على تعديل مناهجها ووسائلها ومقاصدها بما يتناسب والحاجيات الجديدة أو المستقبلية للمحيط، ليبقى تحصين هذه الأهداف مرهونًا بمدى ضمان وضبط جودة المخرجات عن طريق الالتزام بأداء الأنشطة والأساليب بدقة وإتقان (جبري، 28).

إن إدارة الجودة الشاملة للتعليم الجيد لها جانبان: الجانب الأول هو فلسفة الجودة الشاملة، والتي تقوم على أهمية تحقيق رضا الطلبة والمجتمع عبر الخدمات والعمل على تطوير وتحسين أداء العملية الإدارية والتكوينية، وباقي خدمات مؤسسات التعليم العالي، وإلى غير ذلك من مبادئ الجودة الشاملة، أما الجانب الثاني فهو جانب الأدوات والآليات التي تستعمل في تطبيق الجودة الشاملة. ويبقى نجاح سيرورة إدارة الجودة الشاملة رهينة بالقيام بحملات تثقيفية تنظيمية، وعبر التكوين على القيم والاتجاهات والأدوار والسلوك والعادات، التي يحملها أفراد التنظيم، لجعل الثقافة التنظيمية أكثر إيجابية نحو التطوير وأكثر تحفيزًا لبذل الجهد اللازم لتطوير الأداء، يتجاوز القيم السائدة البالية التي تعيق الوصول بسرعة وبسهولة إلى الأهداف المرجوة (عاقل، 19) .

ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك أن التعليم في العراق من دون أهداف سليمة ؛ لأن نظام التعليم العراقي بسبب كونه يفتقر إلى أهداف مناسبة أو فلسفة هو تعليم ضعيف غير قادر على تطوير وتوجيه الشعب على أسس سياسية واجتماعية سليمة. بينت دراسة استطلاعية تفصيلية لنظام التعليم في العراق أجريت في عام 2010 الحاجة إلى سياسة تعليم تستند إلى الأدلة وليس إلى الرأي لتوجيه ممارسات التعليم.

فثمة نقص في التماسك في النظام، واهتمام كبير بالتعليم النظري العام الذي لا يصنع قوى عاملة ماهرة للسوق مما أدى إلى ارتفاع معدل البطالة؛ وهذا الوضع قد يعزز الشعور بالحرمان عند الناس ويؤدي إلى اضطرابات ثقافية وسياسية في المجتمع. إلى جانب ذلك، هناك نقص في الفرص التعليمية لمواد العلوم والتكنولوجيا. ويفتقر

النظام إلى أسلوب تربوي سليم لصقل وتطوير التفكير والاستدلال والإبداع لدى الطلاب.

أهمية التعليم الجيد في تحقيق التنمية المستدامة:

التعليم الجيد هو الأساس الذي سيسمح بتحقيق العديد من أهداف التنمية المستدامة ومنها:

1- الحصول على تعليم جيد، يمكن الناس من الخروج من دائرة الفقر.

2- يساعد التعليم على الحد من عدم المساواة وتحقيق التكافؤ بين الجنسين.

3- يمكّن الناس في كل مكان من العيش حياة أكثر صحة واستدامة.

4- يعمل على تعزيز التسامح بين الناس ويسهم في بناء مجتمعات أكثر سلمًا (مستقبل تكنولوجيا التعليم، 59).

ومن أجل تجويد مخرجات التعليم العالي يكون من اللازم علينا أن نتحرك من خلال خلق لجان وفرق عمل جدية ومتفانية لوضع معايير جودة منظومة التعليم العالي الخاصة بكل مؤسسة جامعية وتصميمها بناء على حاجيات محيطها البيئي، وذلك عبر استعراض واقع التعليم العالي عبر مقاربة شمولية تستوعب القطاعات كافة المتصلة بقطاع التربية والتكوين، وتحققها يستلزم الانطلاق من بلورة تصور ورؤية واسعة تعكس فلسفتنا الوطنية تجاه التعليم العالي وأثره في التنمية المجتمعية، ولتحقيق هذا المسعى يبقى علينا أن نشتغل وفق مقاربة تشاركية مع كل الفعاليات المهتمة بالحقل التعليمي (مستقبل تكنولوجيا التعليم، 43) الذي يتلاءم مع المحيط البيئي كما أسلفنا سابقًا فيجب أن ندرك أن الطموح شيء والواقع الذي نعيشه شيء آخر، فمن غير الممكن على سبيل المثال أن نطلب من شخص ما أن يضع يده في الوحل شرط ألّا تتلوث، فعلينا أن نعي واقع المجتمع قبل رسم تلك الطموحات فضلا عن هذا يجب أن نضع تلك الطموحات بحسب ما يتماشى والواقع المعاش لكي نحقق جودة شاملة ترضي متطلبات المجتمع قبل المؤسسة التعليمة.

ولعل من أهم معايير التعليم الجيد التي يجب تو افرها هي كالآتي:

1- جعل الجامعة أكثر ملائمة على مستوى التخصصات والتكوينات المقترحة مع حاجيات محيطها.

2- المواءمة بين تكوين مؤسسات التعليم العالي وحاجيات البيئة بحسب الأولوية.

3- تطوير نوعية مناهج التكوين بتضمنها لقيم وتخصصات تتلاءم والحاجيات المجتمعية الملحة أو الأكثر تنافسية، ولن يتم ذلك إلا من خلال منطق تكاملي بين الوسائل والمحتويات فضلًا عن الإشراك والتشارك للفئة المستهدفة (الطلبة).

4- السعي إلى توافر التخصصات في القضايا الفكرية والثقافية حتى لا يكون تعليمنا مهنيا آليا صرفا فقط .

5- دعم التكوين المستمر لأساتذة التعليم العالي، حتى تتلاءم تكويناتهم مع أهداف المنهاج الذي يجب أن يزاوج بين النظري والعملي.

6- توسيع دائرة مشاركة الطلبة في صناعة القرار وعدم الانفراد البيروقراطي في اتخاذ القرارات.

7- خلق بيئة صحية للمؤسسة التعليمية لكي تنهض بما يتماشى وتحقيق تلك الجودة التي تنادي بها المؤسسة التعليمية.

8- توافر لجان مختصة تعمل على تحقيق مصلحة المجتمع ولها ارتباط مباشر مع مؤسسات المجتمع المدني يكون لها دور فعال في تحقيق مساعي مؤسسة التعليم تقوم بمساعدة مكونات تلك المؤسسة (الأستاذ والطالب معًا).

9- وضع مناهج عملية ومعارف للتعلم بحسب حاجات ومتطلبات المحيط البيئي واختيار الطرائق والوسائل المناسبة وبذلك تتحول تلك المعارف إلى قيم يتمسك بها الجميع.

ومن هنا يظهر الإبداع والابتكار الناتج من التفاعل الجماعي ورفض الاستقلالية الذاتية في المؤسسة التعليمية (تكنولوجيا التعليم والاتجاهات الحديثة في التدريس، 61).

إن تحقيق جودة التعليم تبقى رهينة النظريات والتوقعات لأنها تتطلب توجيه كل الموارد البشرية والسياسات والنظم والمناهج والعمليات والبنى التحتية بصورة كلية، من أجل خلق ظروف مؤاتية للابتكار والإبداع.

لقد أشارت الدراسات المرتبطة بنظام إدارة الجودة الشاملة والمساعي الى تحقيق تعليم جيد يجب أن يراعي التفكير والتخطيط المستقبلي بتصنيف وتحديد دقيق للأهداف البعيدة المدى والمتوسطة والقريبة، وإشراك الأطراف كلها التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بمؤسسات التعليم العالي في العمليات الإنتاجية والخدماتية، ومنحهم الإمكانيات اللازمة للمشاركة في التدبير في جو من الديمقراطية والشفافية تنفيذًا لمبادئ الحكامة الجيدة ليؤدوا وظائفهم المهنية على درجة عالية من الجودة (تكنولوجيا التعليم والاتجاهات الحديثة في التدريس، 53).

إن الدعوة إلى اعتماد مبدأ تحسين التعليم على المستويات كافة، هي السبيل الوحيد لترسيخ قيم ثقافة إدارة الجودة عبر إشراك الموظفين والأساتذة والطلبة وكل الفعاليات المهتمة بجودة التعليم على أساس التزام الإدارة بمتطلبات الجودة وبمنح صلاحيات للموظفين لتطبيق أسس وضوابط ومعايير نظام إدارة الجودة الشاملة (التعليم والمستقبل، 122). إن الحاجة لإقرار أسلوب نظام إدارة الجودة الشاملة فلأنه وسيلة فعالة لتعزيز مركزية مؤسسات التعليم العالي بالنسبة إلى المجتمعات لأنها في مواجهة التحديات العالمية المتسارعة والمتنافسة سواء كانت عالمية أو محلية على المستوى المعرفي بشكل عام.

إن العلم اليوم في (ثورة جديدة يطلق عليها اسم " الموجة الثالثة " وهي مزيج من التقدم التكنولوجي المذهل والثورة المعلوماتية الفائقة، والتي أدت إلى وجود ثورة

جديدة في مرحلة تالية للثورة الزراعية والثورة الصناعية، وهذه الثورة تتميز بأنها ذات طبيعة اقتحامية وتحويلية، أي أنها تقتحم المجتمعات سواء أكانت بحاجة إليها أم غير راغبة فيها، وذلك من خلال ما تقدمه من جديد. وغالبًا ما تكون التكنولوجيا الأحدث أحسن أداءً وأرخص سعرًا وأصغر حجمًا وأخف وزنًا وأكثر تقدمًا وتعقيدًا من سابقتها) (تكوين المعلم العربي والثورة العلمية التكنولوجية، 54). كما أن المعرفة والمعلومات اللازمة لإنتاجها أكثر كثافة، وتتطلب ارتفاعًا متزايدًا للقدرات البشرية من علماء ومطورين وتقنيين . وفي الوقت الذي نواجه فيه أزمة السكان وأزمة المعلومات، نواجه كذلك تقدمًا علميًا وتكنولوجيًا هائلًا أدى إلى بزوغ ثورة في البحث العلمي وأدواته ومجالاته، كما تصاعدت أعداد المشتغلين بالعلم والتكنولوجيا، مما كان له أثر ملموس على عمليتي التعليم والتعلم وله انعكاساته التربوية والتي منها:

أ- تطور التربية في كل من مفهومها ومحتواها وطرقها وأساليبها وأدواتها، مما جعلها علمًا قائمًا بذاته، تتخذ البحث العلمي أسلوبًا وأداة رئيسة لتطورها، مما جعل العمل التربوي لا يقتصر فقط على نقل المعلومات من جيل إلى جيل، بل شملت مهمة التربية فيما شملت الطرق والأساليب التي تمكن الفرد من اكتساب المعرفة بالاعتماد على نشاطه الذاتي (التربية قديمها وحديثها، ص33).

ب- تطور المستحدثات في مجال التكنولوجيا التربوية، وازدادت أهمية تكنولوجيا التعليم، وبخاصة الحديثة منها في عمليتي التعليم والتعلم الذي شمل الأجهزة والمعدات كما في (الأتمتة) (تكنولوجيا التعليم والاتجاهات الحديثة في التدريس، 34)، التي يمكن أن يستفاد منها بعد أن ظهرت فائدتها بوضوح في مؤسسات المجتمع الصناعية والتجارية ..، وبعد أن دخلت هذه الأجهزة البيوت وأصبحت جزءًا فعالًا في حياة الناس، وما صاحب ذلك من الإفادة من هذا التطور في العملية التعليمية - كاستعمال الكمبيوتر وشبكة المعلومات الدولية الإنترنت، وما تتميز به من سرعة وسهولة وصول المعلومات وتبادلها وضمان انتشارها وتحقيق أهداف التربية لكونها أداة المجتمع لتحقيق التنمية .

ج- ظهور أنماط وسياسات جديدة للتعليم، فظهر (التعليم المفتوح، والتعليم من بعد والتعلم المستمر مدى الحياة) (التربية المستقبلية ومعلم الغد، 48).

إن مثل هذه التحديات تحتاج إلى نوعية جديدة من التربية، تربية شاملة وكاملة، قادرة على تهيئة الأفراد للمشاركة العقلية في عالم يتزايد فيه تأثير العلم والتكنولوجيا، كما يتحتم على التربية المستقبلية أن تسهم في إنشاء قواعد علمية وتكنولوجية وإعداد الكفاءات العلمية والتقنية الكافية من أجل التنمية الاجتماعية، كما أن التطور المعرفي والتكنولوجي المتسارع يستدعي الاعتماد على مبدأ التعلم الذاتي بوصفه أساس في عملية التعلم، والاعتماد على العمل الجماعي، وتبادل الفكر والتخطيط المشترك والديمقراطية في اتخاذ القرار والتوجه لتشجيع الطلاب على الإبداع والتميز (غزال، 76) .

إن المجتمع في ظل هذه التحديات وهذه المتغيرات بحاجة ماسة إلى تحسين مؤسساتنا التعليمية وتحقيق معايير الجودة داخلها، حيث إن مفهوم الجودة في المجال التعليمي يعني الحكم على مستوى تحقيق الأهداف (التربية قديمها وحديثها، 52)، وقيمة هذا الإنجاز وهذا الحكم يرتبط بالأنشطة أو المخرجات التي تتسم ببعض الملامح والخصائص في ضوء بعض المعايير والأهداف المتفق عليها.

ويبدو لنا بوضوح متطلبات جودة التعليم وبذلك يجب العمل على إعداد الأجيال المستقبليّة إعداد مجوّدا يتطلّب: تحديدًا لمتطلبات عمليات الجودة الشاملة، بوصفها عمليات نوعيّة ذات كلفة، وتحديدًا لسمات المنظومة التعليميّة المؤهلة لقيادة عمليات الجودة وتنفيذها، ومن غير الصواب استنفاد الموارد المتاحة في توسيع نظم التعليم، من دون بذل الجهود في تحسين نوعية التعليم وتجويده في مجالات متعددة، مثل: تحسين السياسات التعليميّة، وتوفير المستلزمات، وتدريب المعلمين، وتوفير المواد التعليمية وغيرها... (التعليم المبرمج بين النظرية والتطبيق، 64).

ومما تقدم، يبقى هدف التربية والتعليم تنمية الفرد وتهيئته للمستقبل، والإعداد للمستقبل لا يمكن أن يتم على الوجه الصحيح إلا من خلال تحديد احتياجات المجتمع، وفهم التغيرات المتوقع حدوثها، ومعرفة العوامل المؤثرة فيها، واستيعاب أبعادها وآثارها المحتملة، بما يساعد على رسم خيارات وبدائل مناسبة للظروف والمواقف في المرحلة القادمة، في إطار قيم المجتمع ومبادئه وإمكاناته، وبما يوفر مرونة كافيه في الحرية أمام مخططي السياسات ومتخذي القرارات، ويتيح فرصة للتكيف مع متغيرات المستقبل أمام المنفذين والممارسين في الميدان. وبذلك، نحصل على جودة حقيقة توافق بين الواقع الحقيقي للفرد والمجتمع معًا والطموح المنشود مستقبلًا.

الخاتمة

إن مؤسسات التربية والتعليم في العراق تواجه تحديات وتطورات كبيرة متمثلة بالتقنيات الحديثة في ميادين العلم بتخصصاته المختلفة. وقد توصل البحث إلى بعض النتائج، ومن أهمها ما يلي:

1- السعي إلى تطبيق إدارة جودة شاملة في النظام التعليمي ونشر هذه الثقافة وتعميقها من خلال إعداد وتدريب مختصين في هذا وإتاحة الإمكانات العلمية والمادة لهم .

2- الحث على تغيير طرائق التعليم بخاصة في مراحل التعليم الجامعي بجعلها أكثر كفاءة وتميزًا،وهذا ما تؤكد عليه رسالة التعليم العالي بتقديم تعليم عالي الجودة يحقق طموحات الدارسين والعاملين.

3- تسهيل وسائل التدريب التكنولوجي والعمل على تثقيف أعضاء المؤسسة بمعطيات شاملة وتقديم بحوث تجريبية وميدانية قدر المستطاع للبرامج التعليمية المناسبة للمناهج وقياس فاعليتها ومدى أثرها، فضلًا عن مدى فاعلية أسس الجودة المراد تطبيق معاييرها في مؤسساتنا التعليمية .

4- تسهيل وتيسير وضع أطر فكرية جديدة لنظام التعليم في العراق مما يسهم في تطوير استراتيجية التعليم،والخروج من واقع التعليم القديم والعمل على بناء جيل جديد متمكن علميًا وقادر على مواجهة التغييرات والتطورات التي تطرأ على جوانب الحياة المختلفة وإثبات أن التعليم وفق التطورات الحاصلة له أثره في إعطاء مخرجات أفضل من السابق وبكل جدارة.

5- التشجيع على العمل الدؤوب وضمن تحقيق مبادئ تعليمية حقيقية مطابقة للواقع التعليمي، والذي من أهدافه زج أشخاص ذوي خبرة ومهارة في جوانب الحياة المختلفة،فضلا عن تقبلهم لمبدأ التطور وإقبالهم على التدريب والتعليم المستمر ومتابعة المستجدات العلمية في ميادين تخصصاتهم وهذا يتحقق عن طريق الاستعانة بالتربية الصحيحة النابعة عن الوعي الحاذق،والتخطيط المستمر للنهوض بجودة شاملة متكاملة من أجل الارتقاء بمستوى الأداء والتحسن والتطوير المستمرين.

6- التركيز على الجودة النوعية لا الكمية،وهو ما يُطمح إليه في المستقبل وذلك عن طريق شمولية المعرفة بدلًا من التخصص المحدود واختيار بدائل متنوعة في المناهج للتكيف مع المتغيرات المتسارعة التي تساعد على الابتكار والإبداع وتحسين معدلات الأداء وزيادة الفاعلية.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- إدارة الجودة الشاملة: خالد بن سعيد،منشورات مكتبة الملك فهد،الرياض 2002م.
- أساليب قياس الجودة النوعية في التعليم الأهلي، أميرة عبد الرحمن، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة 2006م.
- تكنولوجيا التعليم والاتجاهات الحديثة في التدريس، خلف، ياسين احمد . جامعة عدن، 1997 .
- التربية العربية رؤية لمجتمع القرن الحادي والعشرين،علي الهادي الحوات، منشورات الوطنية الليبية للتربية والثقافة والعلوم،دار الكتب الوطنية،بنغازي،ليبيا 2009م.
- التربية المستقبلية ومعلم الغد: مريم الوتيد، اخذ من شبكة الانترنت على الرابط: http://www.technology.zaghost.net/Article.htm
- التربية قديمها وحديثها، عاقل، فاخر . ط3، دار العلم للملايين بيروت.
- التعليم المبرمج بين النظرية والتطبيق، بوكز تاسر، جبري . ترجمة تار فخر الدين، ط1، دار التعلم، 1974 .
- التعليم والمستقبل: حسين كامل بهاء الدين، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1990م.
- تكوين المعلم العربي والثورة العلمية التكنولوجية ط1، بشارة، خيري . بيروت، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر، 1986 .

- الإصلاح الجامعي على ضوء نظام إدارة الجودة الشاملة، دراسة تقويمية لرهان جودة التكوين بالجامعة المغربية، عبد الفتاح الفاتحي، دار الكتب الوطنية، الرباط، 2001م.
- مستقبل تكنولوجيا التعليم، حسن الباتع محمد عبد العاطي، جامعة الإسكندرية، كلية التربية،2011م.
- معالم تربوية: ضياء زاهر وكمال اسكندر، القاهرة،1986م.
- مقدمة في تكنولوجيا التعليم، اسكندر، مكال يوسف، وغزاوي محمد زيان . مكتبة الفلاح للطباعة والنشر .